ديموقراطية من الوضع الذي سبقه. واخذ المحتلون يسعون لفرض مقارنة بين اوضاع الناس قبل العام ١٩٦٧، وبعده. غير ان مقارنة كهذه لم تضلل الناس، فسلطات الاحتلال، فضلا عن احتلالها للارض ومطامعها فيها، اخذت تمارس القمع باشد اشكاله قسوة. وتكشف عن الوجه الحقيقي للاحتلال الذي، بالرغم من المظاهر الخادعة، يعني شيئا واحدا: جعل الحياة مستحيلة على المواطن في وطنه والعمل لافراغ الارض من سكانها.

بالنسبة لتجربتي الشخصية، كان عملي في المدرسة يتيح لي الاحتكاك بقطاع كبير من ابناء شعبنا، وخصوصا من الشباب في المدارس الثانوية. كان الشباب شعلة تتأجج بالوطنية، وكل مدرس كان يشعر بأن عليه، اضافة لواجباته التعليمية، واجبا وهو توعية هؤلاء الشباب، الذين هم عدة المستقبل، لقضيتهم. ولم يكن الامر سهلا: فقطاع المدرسين بالذات كان يتعرض للتصفيات اكثر من غيره. امضيت عمري في التدريس. بدأت منذ عام ١٩٤٧، وانقطعت فترة ما بين ١٩٥٠ و ١٩٥٥ التي عملت خلالها في السعودية. وفي عام ١٩٥٥، عدت لأدرس مادة اللغة الانجليزية في المدرسة الثانوية في الخليل، وبقيت فيها حتى دخولي البلدية عام ١٩٧٦. ان تجربتي تتيح لي ان اقول عن الشباب انهم رصيد اثمن من اي رصيد آخر. وكان الاحتلال يدرك ان المدارس هي معاهد لتخريج الكوادر والطاقات التي تتحدى الاحتلال اكثر من غيرها، فصار همه ان يضغط على المدرسين حتى يحسبوا كلامهم. لم يكن هم الاحتلال ان يتعلم ابناؤنا، بل كان المهم عنده الا يتعرض المدرسون، في الصفوف، لاي كلمة تمس الاحتلال.

س: كيف واجهتم هذه الممارسات؟

ج: كان موقفنا مع طلابنا، ومع توعيتهم على خطورة المرحلة، وعلى ما يرمي اليه الاحتلال. كثير من المدرسين أخذوا الى المعتقلات، وأنهيت خدمات آخرين، وتعرض الجميع للمضايقات باشكال متعددة، فضلا عن الضغوط التي انصبت مباشرة ضد الطلاب من اعتقالات وحرمان من دخول الامتحانات النهائية. وكان التضييق على الطلاب ينال اسرهم بطبيعة الحال. واستطيع ان اقول، بكل اعتزاز، ان المدرسين اثبتوا انهم مدرسو كوادر، خرّجوا شباباً يتحدون الاحتلال. وفي الوقت الحاضر تشتد وطأة ممارسات الاحتلال ضد التعليم؛ اذ يعاني المدرسون وضعا اقتصاديا قاسيا ورواتبهم لا تكفيهم. وكل هذا ينعكس على وضعية التعليم ومستواه. يريد المحتلون ان يخفضوا مستوى التعليم حتى يخف الاقبال عليه ويبقى الشعب جاهلا ومضطرا لان يعمل عندهم في المهن الدنيا.

س: هذه، بالمناسبة، هي السياسة نفسها التي طبقت تجاه الفلسطينيين في المناطق المحتلة قبل عام ١٩٦٧؟

ج: وبعد عام ١٩٦٧، اشتدت ممارساتهم هناك، ايضا، فصار تحديها اشد واعنف بدوره.